دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المعماري سنان
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	سكيك، بهيج بهجت
المجلد/العدد:	س25, ع290
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1988
الشهر:	أكتوبر / صفر
الصفحات:	78 - 91
رقم MD:	440333
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	العمارة الإسلامية، سنان، المهندسون المسلمون، الدولة العثمانية، التراجم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/440333

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

للاستاذ / بهيج بهجت سكيك

شيخ مهندسي العمارة في الدولة العثمانية تصادف هذه السنة الذكرى الاربعمائة لوفاة شيخ المعماريين العبقري « سنان » أحد أبرز أعلام الدولة العثمانية .

وبخلاف جامعة اسطنبول ، والتلفزيون التركي لم نسمع عن اي جهة اسلامية احيت ذكرى هذا المهندس الفذ او قامت بالتعريف به ..

فقد اعتبرت جامعة اسطنبول عام ١٩٨٨ « سنة المعماري سنان الدولية » وعقدت لذلك ندوات وحلقات دراسية ناقشت جوانب حياة المعماري سنان واعماله وشخصيته كما اعد قسم الوثائق في التلفزيون التركي في انقرة اربع حلقات عن المعماري سنان تناولت اهم آثاره الخالدة وهو جامع السليمانية في اسطنبول ، وعبقريته في فن المعمار وربطتها بالاحوال السياسية السائدة في الامبراطورية العثمانية في ذلك الحين .

ترك شيخ المهندسين العبقري « المعماري سنان » وراءه اكثر من ٤٧٠ منشأة تشكل كل واحدة منها تحفة فنية فريدة اكسبته شهرة وذكرى حية كأحد اعظم العباقرة الذين عرفهم العالم في البناء والعمارة .

ان اعلام النهضة الاوروبية وهم ايطاليون في الاصل ـ ميخائيل انجلو او ليوناردو دافنشي او جاليليو لم تتجاوز اعمال الواحد منهم الأصابع العشرة ومع ذلك خرجت شهرتهم من ايطاليا لتشمل اوروبا كلها ويصبحوا رموز هذه النهضة ، ونحن في عالمنا الاسلامي بالكاد نسمع عن هذا العبقري ودیننا الاسلامي لا يعرف الحدود السياسية ولا تعيقه الفواصل والأغرب من هذا ان آثار المعماري « سنان » تدرس في جامعات لندن وباريس وبرلين وغيرها من المعاهد العلمية الاوروبية ،

مولد سنان ونشأته

ولد « سنان » في ١٥ ابريل ١٤٨٩م من ابويين مسيحيين ثم أسلما ولقب ابوه بعبد المنان في قرية اغيرتاس بولاية قيصري في الاناضول ... ولا زال اسمه الأول محل جدل حتى الان ، عاش طفولته ومراهقته في هذه المنطقة وتعرف على فن العمارة السلجوقية والثقافة البيزنطية ثم استدعى الى اسطنبول كأحد جنود « الانكشارية » عندما بلغ سن الخدمة الاجبارية في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) وارسل الى عدة مناطق ضمن القوات العسكرية الى بلغراد سنة ١٥٢١ ، ورودس ١٥٢٢ والى هنغاريا وايران ومولدافيا ، وتعلم هناك الاعمال المعمارية والأثرية .

إحدى مآذن جامع السليمانية بنقوشها البديعة .

وكانت بداية نبوغه حين كلفه كبير الوزراء ـ الصدر الاعظم ـ عزام لطفي باشا بإنشاء جسر خشبي على نهر (بروت) في ايران لعبور مشاة

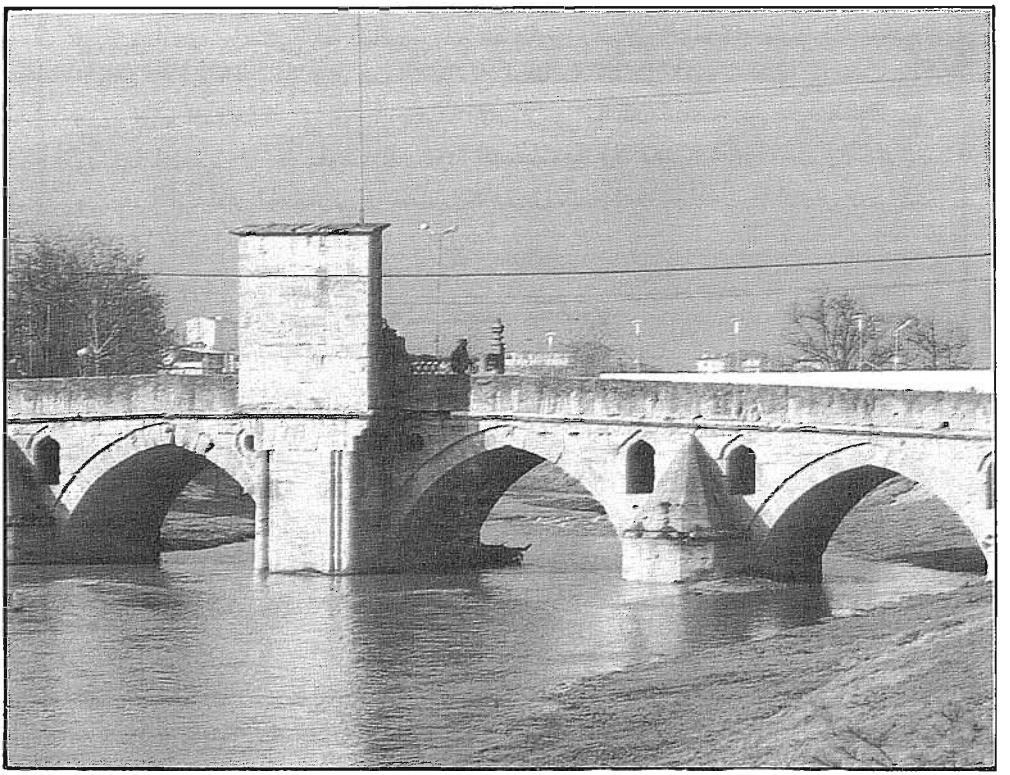

ـ لا تزال الجسور التي شيدها سنان شاهدة على عظمة هذا المعماري .

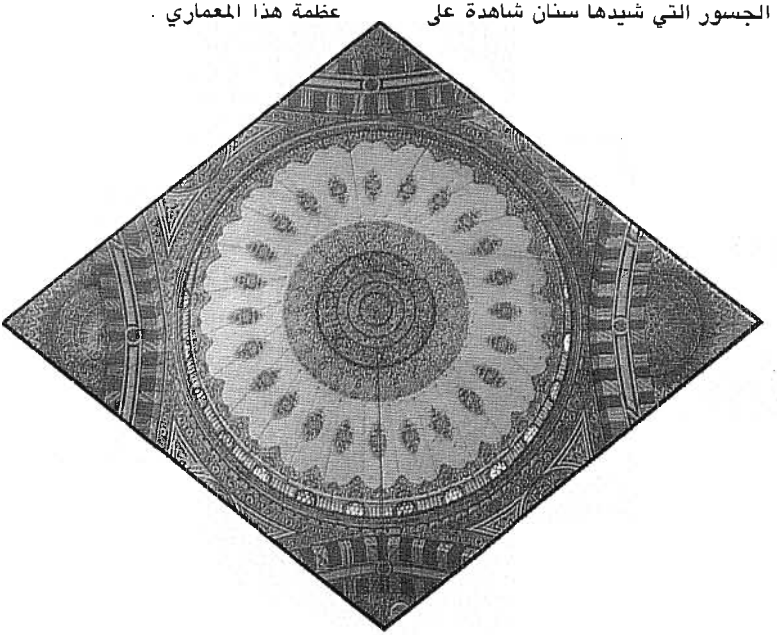

ـ نقوش على القبة في مسجد شاه زادة محمد من أعمال المعماري سنان .

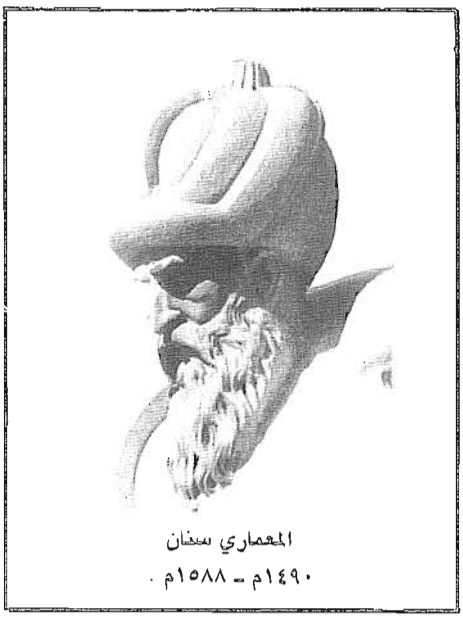

المعماري سنان
١٤٩٠م ـ ١٥٨٨م .

الجنود فقام بإنجازه في مدة قياسية لم تتجاوز الثلاثة عشر يوما في سنة ١٥٣٤م كما ابتكر زوارق لعبور بحيرة « وان » ثبتت صلاحيتها . لم يكن عزام لطفي باشا يدري انه اكتشف احد عباقرة فن العمارة في ذلك القرن . بدأ نجم سنان في الظهور وصعد سلم الترقيات بكفاءة ومقدرة ... اصبح زنبركجي باشي (كبير العمال الذين يطلقون الالعاب النارية) ، ثم صوباشي (مأمور قضائي) وبذلك صار من حاشية السلطان سليم الأول ، وفي سنة ١٥٣٩ عينه السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) كبيرا للمهندسين في الامبراطورية العثمانية ليترك لنا هذا الإرث الحضاري الضخم .

منجزات « المعماري سنان »

منذ توليه رئاسة المهندسين وخلال ٤٩ عاما حتى وفاته قام المعماري سنان بإنجاز أخلد الأثار واجمل الروائع واتمها على احسن صورة منها : ٨١ جامعا مع ملحقاتها (٥٠) مسجدا (١٤) مطعما لتقديم الحساء للفقراء (٥٥) مدرسة ابتدائية (٧) معاهد دينية (١٩) ضريحا لكبار رجال الدولة والسلاطين (٣) مستشفيات (١٧) خانا (٣٢) حماما (٣٣) قصرا (٦) صهاريج (٥) قنوات لسحب الماء (٨) جسور وعدد كبير من الدكاكين والنافورات .

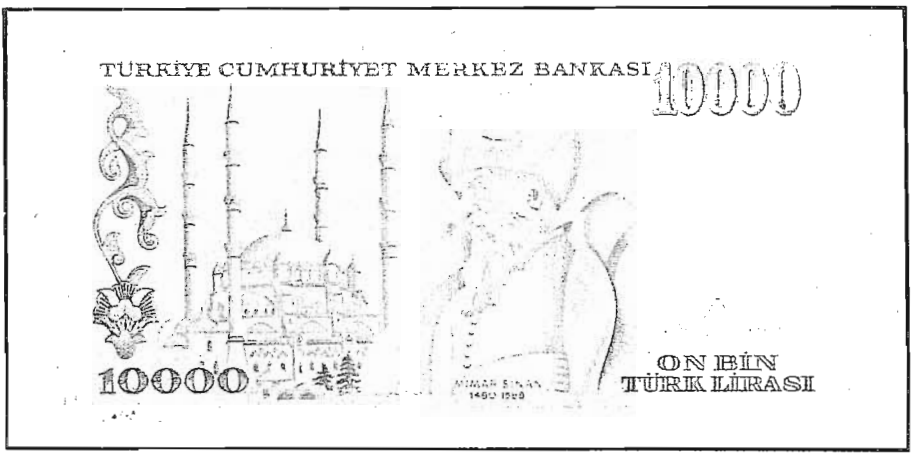

كرمت الدولة التركية « المعماري سنان » فرسمت صورته مع مسجد السليمانية على أكبر ورقة نقد تصدرها .

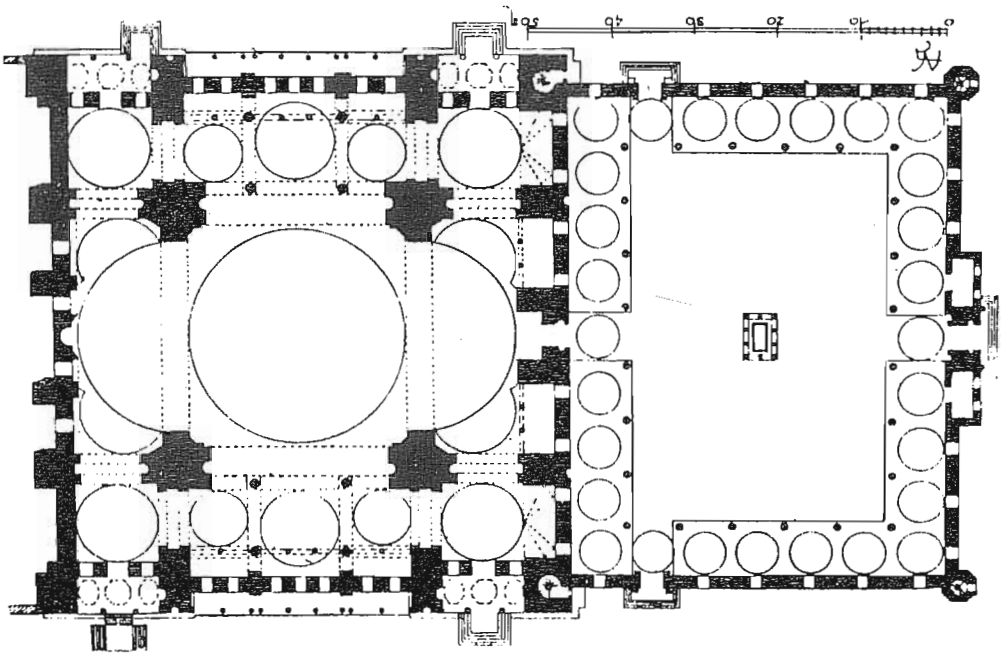

ـ مخطط يمثل جامع السليمانية مع الصحن الخارجي .

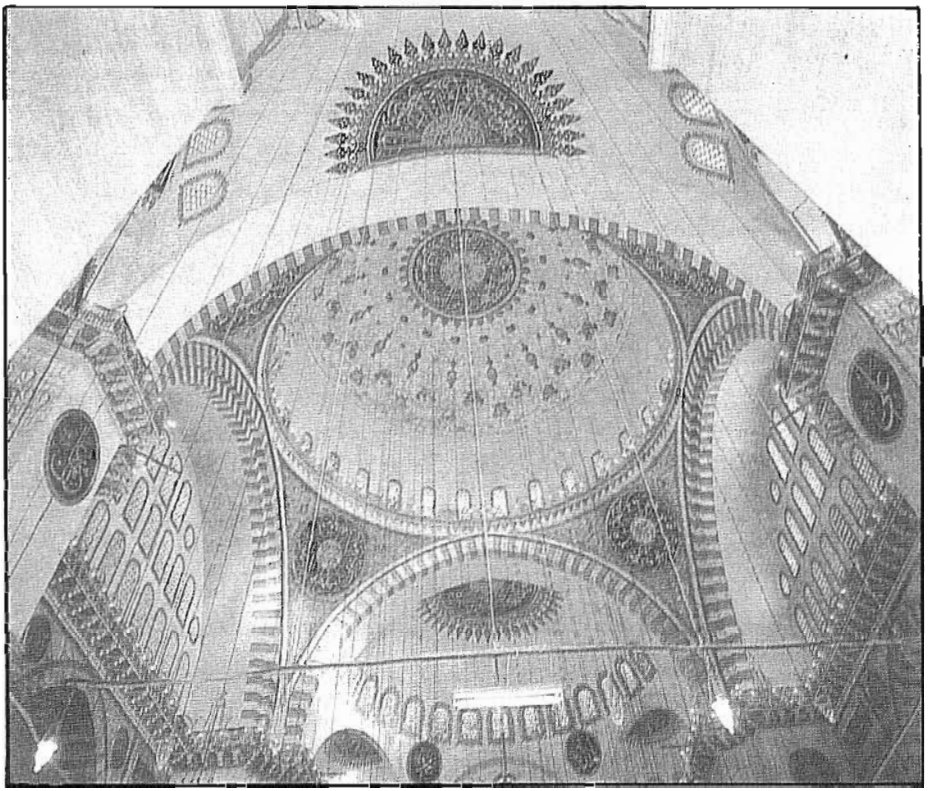

ـ التناسق البديع في الألوان والأبعاد تظهر في أعمال المعماري سنان

اما المساجد والجوامع التي قام بإنشائها سنان في مدينة اسطنبول ولا تزال قائمة حتى الآن ويمكن زيارتها فهي :

١ ـ تحفته الرائعة جامع السليمانية شيده ما بين سنتي (١٥٥٠م ـ ١٥٥٧م) وسنشرح عنه بعد قليل .

٢ ـ جامع احمد باشا ـ زوج السلطانة فاطمة ابنة السلطان سليم الأول في منطقة طوب كابي .

٣ ـ جامع زال محمود باشا صهر السلطان سليمان القانوني وزوج ابنته شاه سلطان شيد سنة ١٥٥١ ويقع في منطقة ايوب قريباً من مسجد الصحابي الجليل ابو ايوب الانصاري

٤ ـ جامع محرمه سلطان ابنة السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٥٥م .

٥ ـ جامع والدة السلطان مراد الثالث « جامع الوالدة العتيق سنة ١٥٨٣ في منطقة طوب طاش في اسكودار .

٦ ـ جامع صوقلو محمد في ميدان السلطان احمد سنة ١٥٧١

٧ ـ جامع كيليج علي باشا سنة ١٥٨٠ على مضيق البسفور وامير البحر كيلج

باشا مدفون في حديقة هذا الجامع .
٨ ـ جامع شمس باشا في منطقة شمس باشا في اسكودار على البر الاسيوي وفيه اضرحة وقبور .
٩ ـ جامع مسيح محمد باشا كبير وزراء السلطان مراد الثالث شيده المعمار سنان سنة ١٥٨٦م ويقع في منطقة قره كمرك .
١٠ ـ جامع شاه زاده شيده سنان بأمر من السلطان سليمان تخليدا لذكرى ابنة شاه زاده محمد الذي كان واليا على ساروهان ومات في الريف الهنفاري وهو في عنفوان شبابه ولشاه زاده ضريح في الصحن الخارجي للجامع .
١١ ـ جامع ملا جلبي (١٥٧٩م) في منطقة فتدقلي في قباطاش .
١٢ ـ جامع السلمية (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م) في ادرنة الأوروبية بأمر السلطان سليم الثاني ـ وغيرها ..
اسهم المعماري « سنان » في اضافة الجدران المقاومة الى كنيسة ايا صوفيا والتي تحولت الى مسجد في عهد السلطان محمد الفاتح ، كما قام بترميم جامع حجي بيرام في انقره ... اما القصور ، والسرايات التي بناها سنان فهي تزيد عن ٣٣ ، منها ثلاثة قصور لسياوش باشا في اسطنبول واسكودار ، قصر رستم باشا ، وغيرها ..
تركزت اعمال المعماري سنان في منطقة اسطنبول وادرنه واسيا الصغري وبعض المواقع في شرق اوروبا في الفترة الاولى من توليه منصب كبير المهندسين ، والمتتبع لتواريخ بناء المساجد والقصور في اسطنبول يستنتج ان سنان قضى معظم عمره هناك .

كما انشأ مدرسة السلطان سليمان في مكة ومطعم السلطان سليمان في دمشق .
اما ما ينسب اليه من عمارة جامع دمشق خارج الجابيه والحمام والسوق ، وتعمير حاشية المطاف حول الكعبة فهي اعمال تمت تحت إشراف الوزير ـ الصدر الاعظم ـ سنان باشا الذي كان في حملة على بلاد اليمن وسيأتي ذكره فيما بعد .

جامع السليمانية

كي تشاهد جمال جامع السليمانية عليك ان تنظر اليه من بعيد حيث بالإمكان مشاهدة هذه التحفة الفنية بكل عظمتها من برج (غلطة كوله سي) على خليج غلطه .
بدأ العمل في هذا الصرح العظيم سنة ١٥٥٠م حين كانت الامبراطورية العثمانية في قمة عنفوانها ، وقمتها في عهد السلطان سليمان

مسجد السليمانية (٧٥٥٠ - ١٥٥٧م)

للجامع (١١) بوابة وللحرم الداخلي ثلاث بوابات مصنوعة من خشب الأبنوس المطعم بالصدف والبوابة الوسطى منقوش عليها عبارة (لا إله الا الله محمد رسول الله) ومنبر الجامع ومحرابه تحفتان رائعتان من خشب الابنوس ومقصورة السلطان مشيدة على اعمدة من المرمر القرمزي الجميل . والزجاج الملون ذي النقوش التركية البديعة على حائط المحراب والقسم الداخلي من القبة مزين بزخرفة من النوع السائد في القرن الرابع عشر ، امام المنبر أعدت شرفة خاصة لقراء الموالد بأعمدة من المرمر .

الملفت للنظر التطابق والتناسق الجمالي بين عناصر المكان ودقة البناء وتوازنه وخلوه من النقص مما حمى هذا الصرح من الزلازل الكثيرة التي تعرضت لها اسطنبول على فترات متعددة واثرت على معظم الاثار فيها لتبقى شاهدا على دقة عمل المعماري سنان .

عند بوابتي الصحن الخارجي للجامع ـ الشرقية والغربية ـ وامام المدخل مباشرة توجد بلاطتان كبيرتان من الرخام السماقي اللون .

إن الزائر لجامع السليمانية في هذه الايام يرى رتل الحافلات يؤم المسجد ينزل منها الزوار الاوربيون بعضهم يحمل آلة تصوير وآخر كتابا يقرأ منه ثم يدرس المكان وثالث في يده مخطط يطابق ما به على الواقع وصدق من قال « من لم يزر جامع السليمانية لم يزر اسطنبول » .

* * *

● المعماري سنان ، قوجه سنان ، خادم سنان ، الصدر الاعظم سنان ، هذه الاسماء اطلقت على شخصيات مختلفة كل منها يحمل اسم سنان بعضهم توفى قبل سنان المعماري الذي نتحدث عنه ، وبعضهم عاش في نفس الفترة ومات بعده مما سبب اللبس لدي البعض فلم يميزوا بينهم .

١ ـ فقوجه سنان باشا : ـ وزير محمد الفاتح بروسي الاصل ولد حوالي سنة ١٤٣٨م التحق بحاشية محمد الفاتح واصبح وزيره وعاصر بايزيد الثاني وكان وزيره ايضا توفى سنة ١٤٨٦م اي قبل مولد المعماري سنان بأربع سنوات ، كان عالما جليلا وله تصانيف في الرياضيات وشروح في علم الاخلاق .

٢ ـ خادم سنان باشا : الصدر الاعظم : من اصل مسيحي بدأ يظهر نجمه حين قاد الجيش العثماني في وقعة (جالديران) الشهيرة في ٢٣/٨/١٥١٤م وانتصر فيها ، تولى الصدارة اربع مرات وقاد سنان باشا الجيش في الحملة على الشام ومصر وحارب المماليك ، قتل في مبارزة بينه وبين طومان باي آخر مماليك مصر في موقعة الريدانية ٢٣ يناير ١٥١٧م في عهد السلطان سليم ولم يكن المعماري سنان قد جاوز الثلاثين عاما .

٣ ـ الصدر الاعظم سنان باشا : ـ الباني الاصل من منطقة دلفينو التحق

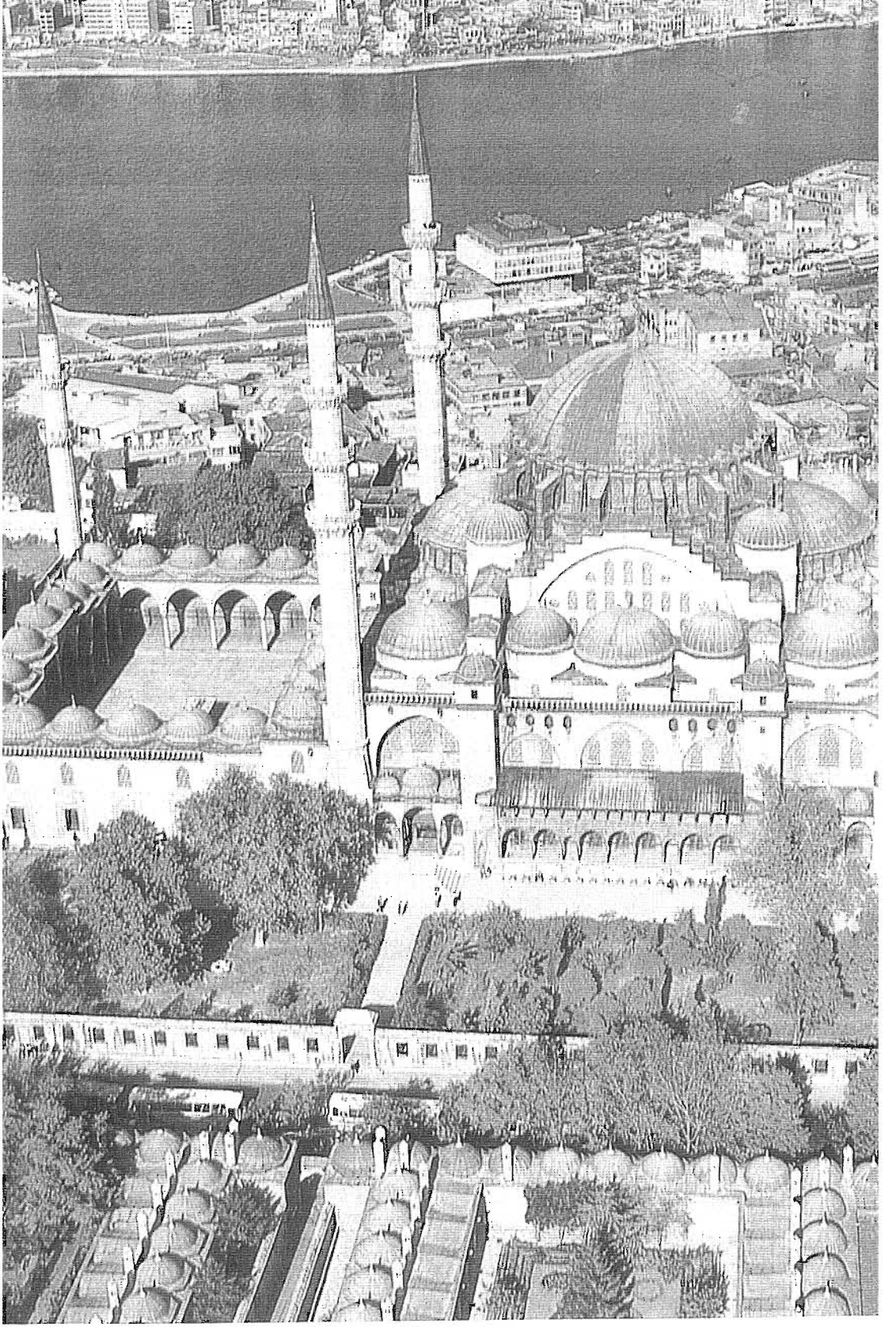

○ جامع شاه زادة محمد

القانوني والذي جاوز الخمسين من العمر (ولد السلطان سنة ١٤٩٥م) وحين اصابه الحزن والزهد بعد وفاة ولده شاه زاده محمد في الريف الهنغاري رغب في ترك هذا الأثر الخالد لمن سيأتون بعده فأمر ان يكون « مجمعا » للعبادة ، وملجأ ومطعما للفقراء ومستشفى لعلاج المرضى ومعهدا للتعليم العالي ومكتبة .

بدأ سنان بفعالية ونشاط في هذا العمل وقد مضى عليه عشر سنوات كبيرا للمهندسين في دولة الخلافة ـ كما لم يمنعه ذلك من المشاركة في اعمال اخرى في نفس الوقت ـ كان سنان موضع ثقة وقبول السلطان فاعدت الخطط والرسوم ليكون جامع السليمانية اكبر وأعظم مجمع ديني اجتماعي ثقافي في العاصمة مع خمس مدارس وكليات اربع لعلوم الدين سميت الكبرى منها « دار الهدى » والخامسة مدرسة طبية .

ارسل السلطان موفديه الى كل ارجاء الامبراطورية العثمانية ليعودوا بأمهر الفنانين والخطاطين والرسامين وعمال البناء والزخرفة والنحاتين ...

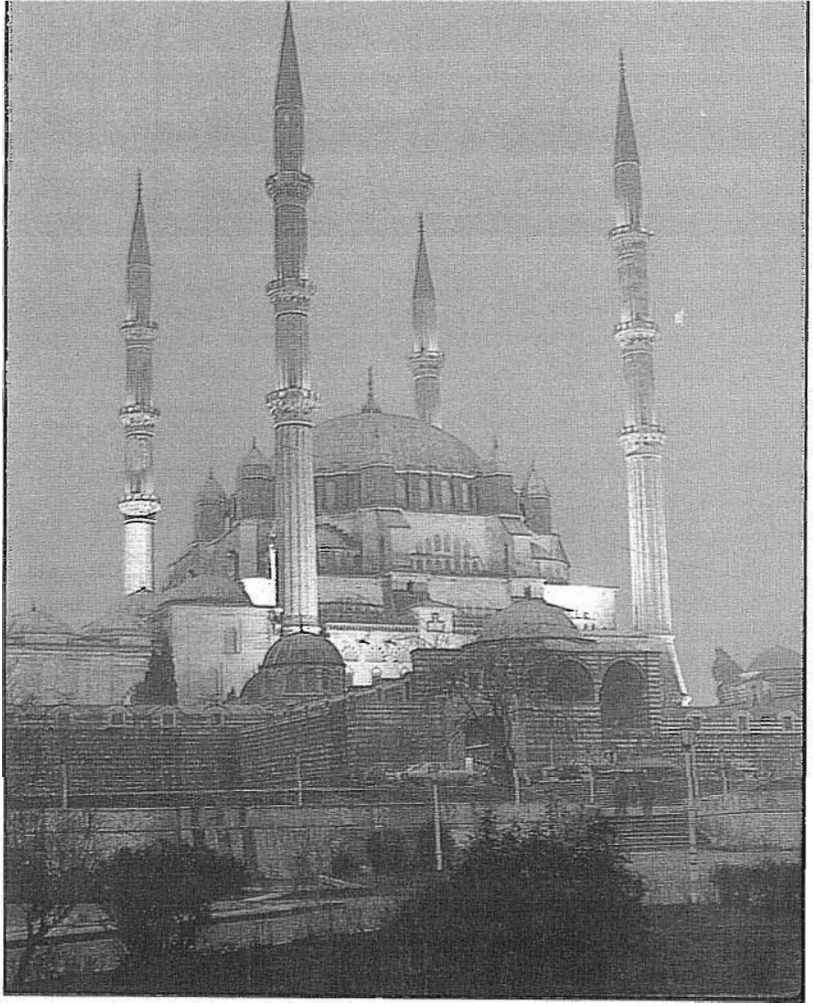

ـ اكثر من أربعة قرون مضت على بناء هذا الصرح الجميل ولا زال ينبض بالحياة ليلا ونهارا من أعمال المعماري سنان .

انتهى العمل في وقته المحدد وكان هذا الصرح الكبير الذي يمكن رؤيته من جميع مناطق اسطنبول قبل ان تمتد يد العمران اليها .. وفي يوم الافتتاح سنة ١٥٥٧ م سلم سنان المفتاح الذهبي الى السلطان سليمان القانوني فأعاده السلطان الى سنان قائلا : «ان شرف افتتاح هذا الاثر العظيم يعود اليك » .

هذا اعظم تكريم يناله فنان معماري منذ قرون . لقد استنفد هذا العمل جزءا كبيرا من ميزانية الدولة العثمانية حيث اراد السلطان سليمان ان يكرس الصفة الاسلامية العثمانية للمدينة ويمحو بها الصفة البيزنطية .

يغطى الصحن الاساسي للجامع قبة مركزية ارتفاعها ٥٣ مترا وقطرها ٢٦,٥ مترا تحملها اربع دعائم ضخمة على هيئة قدم الفيل ، للجامع اربع مآذن لكل مئذنة عشر شرفات يقال انها بنيت كذلك للدلالة على ان السلطان سليمان القانوني هو رابع سلطان عثماني بعد فتح اسطنبول والسلطان العاشر في سلسلة سلاطين بني عثمان .

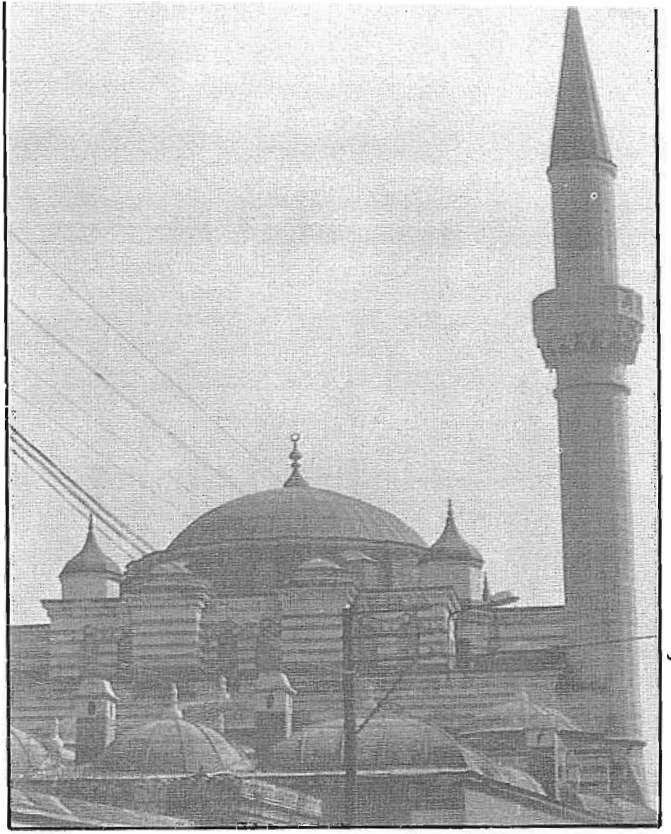

ـ جامع زال محمود باشا ـ يقع قريبا من مسجد الصحابي الجليل أبو ايوب الانصاري رضي الله عنه شيده المعماري سنان سنة ١٥٥١

بالجيش في عهد السلطان سليمان القانوني وترقى بسرعة إلى امير لواء على عدة بلاد منها ملطية ، قسطموني ، غزة ، طرابلس الشام ، ارضروم ، حلب ثم اصبح واليا على مصر في ربيع ١٥٦٨م ومنها قام بحملات على اليمن مرورا بارض الحجاز وهو الذي اثنى عليه قطب الدين محمد بن احمد النهروالي في كتابه « البرق اليماني في الفتح العثماني » ص ٢١٠ وما بعدها ونسبت اليه الفتوحات في اليمن وساحل البحر الاحمر الشرقي ـ عزل عن الصدارة واعيد تنصيبه واليا على مصر ١٥٧٢.

ثم قاد الحملة على تونس مع «تلج باشا» ونجح في ضمها الى أملاك بني عثمان وللاستزادة من ذلك فقد ذكرها بالتفصيل احمد بن ابي مضياف في كتابه « إتحاف اهل الزمان » الجزء الثاني و « المحبي » في كتابه خلاصة الأثر .

كما شارك سنان باشا في فتح بلاد الكرج واصبح بعدها واليا على دمشق . وقاد الحملة على هنغاريا (سنة ١٥٩٣) واستولى على كثير من الحصون والمعاقل ولما كان الصدر الاعظم سنان باشا يخطط للسيطرة على بقية هنغاريا واحتلال مدينة (اولو) دهمه الموت في ٤ شعبان (١٠٠٤هـ) (٣/٤/١٥٩٦م) اي انه توفى بعد المعماري بثماني سنوات تقريبا ، ودفن في ضريح خاص به في حي (صفيلر) باسطنبول ، والصدر الاعظم سنان يخلط الناس بينه وبين المعماري سنان لتزامنهما ، بني المعماري سنان

العديد من القصور لسنان باشا كما عهد اليه بحفر قناة تربط البحر الاسود بخليج نيفوميدية إلا ان هذا المشروع وئد بسبب الحروب التي خاضها سنان باشا .

« تلاميذ المعماري سنان »

كان يعاون المعماري سنان مجموعة من تلاميذه الذين اصبحوا فيما بعد لهم شهرة تقارب شهرته منهم (محمد آغا) الذي شيد جامع السلطان احمد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧م) واكمل اعمال بنائه في سبع سنوات (١٦٠٩ ـ ١٦١٦م) وهو الجامع الوحيد في تركيا الذي يحوي ٦ مآذن ويقال ان السبب الذي دعا محمد آغا الى أن يجعلها ست مآذن جهله باللغة التركية فقد التبس عليه الامر حين طلب منه السلطان ان تكون قباب المآذن من الذهب (Altin) وهي قريبة من الكلمة (Alti) أي ستة . وجامع السلطان احمد المعروف بالجامع يماثل جامع السليمانية لجماله وهندسة بنائه وموقعه الفريد في منطقة تعج بالآثار البيزنطية والاسلامية ، كما يشرف على منطقة خلابة في الخليج الذهبي .

ومن تلاميذ المعماري سنان أحمد آغا ، داود آغا ، يتيم بابا علي ، سنان الاصغر تمييزا له عن « قوجا معماري سنان » اي الكبير ، اما المعماري يوسف فيقال انه الذي شيد قصور لاهور،ودلهي،وأجرا،في الهند .

عاصر المعماري سنان خمسة من سلاطين بني عثمان هم بايزيد الثاني (١٤٨٠م ـ ١٥١٢م) ، وسليم الأول (١٥١٢م ـ ١٥٢٠م) وسليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) وسليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م) ثم مراد الثالث (١٥٧٤م ـ ١٥٩٥م) لكن اعظم اعمال المعماري سنان كانت في عصر السلطان سليمان القانوني او كما يعرفه الكتاب الغربيون « سليمان العظيم » الذي حكم ٤٧ عاما بلغت الدولة الاسلامية في عهده اوجها اتساعا وامتدادا وتقدما وثراء فلا عجب ان يرافق ذلك ازدهار عمراني لا تزال آثاره باقية حتى الآن .

« وفاة المعماري سنان »

كما اختلف في تاريخ مولده اختلف ايضا في تاريخ وفاته ـ والسبب ان تاريخ وفاته كتب على ضريحه بالحروف التي تحول الى ارقام !! .. الا ان الدولة التركية اعتمدت العام (١٥٨٨م) حيث كرمت المعماري سنان فرسمته بجوار جامع السليمانية على اكبر ورقة نقد تصدرها وهي [عشرة الآف ليرة تركية قبل صدور الورقة الجديدة ذات العشرين الفا] وكتبت تحتها المعماري سنان (١٤٩٠م ـ ١٥٨٨م) .